الجذر (كسب)
بين الدلالة القرآنية والدلالة اللغوية

أ.م.د. حليم حماد سليمان*

● **المقدمة :**

تناولت في هذا البحث الدلالة القرآنية واللغوية للجذر كسب، في ثلاثة محاور هي :
تركيبة الجذر (كسب) في القرآن الكريم والدلالة اللغوية للجذر (كسب) في اللغة واخيراً الدلالة القرآنية للجذر (كسب) في القرآن الكريم.
وقد اعتمدت في هذه الدراسة على كتب المعاجم وكذلك كتب التفسير التي سترد عنواناتها في ثنايا البحث .

● **التركيبة اللغوية للجذر (كسب) في القرآن الكريم**

ورد هذا الجذر (٦٧) مرة في القرآن الكريم وهي على النحو الآتي :
•كسب : ورد ثلاث مـــرات في سورة البقرة الآية (٨١) ، والطور الآية (٢١) ، والمسد الآية (٢).
•كسبا : ورد مرة واحدة في سورة المائدة الآية ٣٨.
•كَسَـبَتْ: وردت (سـت عشرة) مرة في البقرة : الآيات (١٣٤) (١٤١) (٢٢٥) (٢٨١) (٢٨٦) وآل عمـران : الآيات (٢٥) (١٦١) والأنعام : (٧٠) (١٥٨) و الرعد الآية (٣٣) وابراهيم : (٥١) والروم (٤١) وغافر: (١٧) والشورى: (٣٠) والجاثية : (٢٢) والمدثر : (٣٨)
•كسبتم : وردت ثلاث مرات في البقرة : الآيات: (١٣٤) (١٤١) (٢٦٧)
•كسبوا : وردت في (خمس عشرة) مرة في سورة البقرة : الآيات: (٢٠٢) (٢٦٤) وآل عمران: (١٥٥) النسـاء : (٨٨) والأنعـام : (٧٠) ويونـس : (٢٧) وإبراهيـم : (١٨) والكهف : (٥٨) وفاطر : (٤٥) والزمر: (٥١) والشورى : (٢٢) (٣٤) والجاثية : (١٠).

* جامعة الأنبار/كلية التربية الأساسية/حديثة.

•**تكسب** : ورد ثلاث مرات في سورة الأنعام : (١٦٤) والرعد : (٤٢) ولقمان : (٣٤).

•**تكسبون** : ورد أربع مرات في سورة الأنعام: (٣) والأعراف (٣٩) ويونس : (٥٢) والزمر : (٢٤).

•**يكسب**: ورد مرتين في النساء : (١١١) (١١٢).

•**يكسبه**: ورد مرة واحدة في النساء : (١١١).

•**يكسبون** : ورد في (أربع عشرة) مرة في البقرة (٧٩) والأنعام :(١٢٠) (١٢٩) والأعراف : (٩٦) والتوبة : (٨٢) والتوبة :(٩٥) ويونس:(٨) والحجر (٨٤) ويس : (٦٥) والزمر : (٥٠) وغافر: (٨٢) وفصلت : (١٧) والجاثية : (١٤) والمطففين : (١٤).

•**اكتسب**: ورد مرة واحدة في النور : (١١).

•**اكتسبت**: ورد مرة واحدة في البقرة : (٢٨٦)

•**اكتسبن**: ورد مرة واحدة في النساء : (٣٢)

•**اكتسبوا**: ورد مرتين في النساء:(٣٢) والأحزاب (٥٨).

● **الجذر (كسب) في اللغة :**

قال ابن منظور[١]: كسب: الكَسْبُ: طَلَبُ الرِّزْقِ، وأَصلُه الْجَمْعُ. كَسَبَ يَكْسِبُ كَسْباً، وتَكَسَّبَ واكْتَسَب. قَالَ سِيبَوَيْهِ[٢]: كَسَبَ أَصابَ، واكْتَسَب: تَصَرَّف واجْتَهَد. قَالَ ابْنُ جِنِّي: قولُه تَعَالَى: «لَها مَا كَسَبَتْ، وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ»[٣] ؛ عَبَّر عَنِ الْحَسَنَةِ بِكَسَبَتْ، وَعَنِ السَّيِّئَةِ باكْتَسَبَتْ، لأَن مَعْنَى كَسَبَ دُونَ مَعْنَى اكْتَسَبَ، لِما فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ، وَذَلِكَ أَن كَسْبَ الْحَسَنَةِ، بالإضافة إِلى اكْتِسابِ السَّيِّئَةِ، أَمْرٌ يَسِيرٌ ومُسْتَصْغَرٌ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ، عَزَّ اسْمُه: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها، وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها؛ أَفلا تَرى أَن الحسنةَ تَصْغُر بإِضافتها إِلى جَزائها، ضِعْف الواحدِ إِلى الْعَشَرَةِ؟ وَلَمَّا كَانَ جَزاءُ السَّيِّئَةِ إِنما هُوَ بِمِثْلِهَا لَمْ تُحْتَقَرْ إِلى الجَزاءِ عَنْهَا، فعُلم بِذَلِكَ قُوَّةُ فِعْلِ السَّيِّئَةِ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنَةِ، فإِذا كَانَ فِعْل السَّيِّئَةِ ذَاهِبا بِصَاحِبِهِ إِلى هَذِهِ الْغَايَةِ الْبَعِيدَةِ الْمُتَرامِيَة، عُظِّمَ قَدْرُها وفُخِّمَ لَفْظُ الْعِبَارَةِ عَنْهَا، فَقِيلَ: لَها مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ ، فزيدَ فِي لَفْظِ فِعْلِ السَّيِّئَةِ، وانْتُقِصَ مِنْ لَفْظِ فِعْلِ الْحَسَنَةِ، لِمَا ذَكَرْنا. وقولهُ تَعَالَى: «مَا أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ»[٤]؛قِيلَ: مَا كَسَبَ، هنا، ولَده، إِنه لَطَيِّبُ الكَسْب، والكِسْبة، والمَكْسِبَة، والمَكْسَبَة، والكَسِيبة، وكَسَبْت الرجلَ خيراً فكَسَبَه وأَكْسَبَه إِياه، والأُولى أَعلى؛ قَالَ[٥]:

يُعاتِبُني فِي الدَّيْنِ قَوْمي، وإِنما ...
دُيونيَ فِي أَشياءَ تَكْسِبُهم حَمْدا

ويُروى: تُكْسِبُهم، وَهَذَا مِمَّا جاءَ عَلَى فَعَلْتُه ففَعَل، وَتَقُولُ: فلانٌ يَكْسِبُ أَهلَه خَيْراً. قَالَ أَحمد بْنُ يَحْيَى، كلُّ النَّاسِ يَقُولُ: كَسَبَكَ فلانٌ خَيْراً، إِلا ابنَ الأَعرابي، فإِنه قَالَ: أَكْسَبَكَ فلانٌ خَيْراً. وَفِي الْحَدِيثِ:

« أَطْيَبُ مَا يأْكلُ الرجلُ مِنْ كسْبه، ووَلَده مِنْ كَسْبِه »[٦].

قَالَ ابْنُ الأَثير[٧]: إِنما جَعَلَ الوَلَد كَسْباً، لأَن الوالدَ طَلَبَه، وسَعَى فِي تَحْصِيلِهِ؛ والكَسْبُ: الطَّلَبُ والسَّعْيُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ

والمَعيشةِ؛ وأَراد بالطَّيِّب هَاهُنَا الحَلالَ؛ ونفقةُ الوالِدَيْـن وَاجِبَـةٌ عَلَى الْوَلَـدِ إذا كانا محتاجَيْنِ عاجِزَيْن عَنِ السَّـعْي، عِنْدَ الشَّـافِعِيِّ؛ وغيرُه لَا يُشْـتَرَطُ ذَلِكَ. وَفِي حَدِيثِ خَدِيجَةَ: «إنك لتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ»[٨].

قـال ابْنُ الأَثـير: «يُقَـالُ: كَسَـبْتُ زَيْـداً مَالًا، وأَكْسَـبْتُ زَيْـدًا مَـالًا أي أَعَنْتُه عَلَى كَسْـبه، أَو جَعَلْتُه يَكْسِـبُه، فإن كَانَ مِنَ الأَوَّل، فتُريدُ أَنك تَصِلُ إلى كلِّ مَعْدوم وتَنالُـه، فَلَا يَتَعَذَّرُ لبُعْده عَلَيْـكَ، وإن جَعَلْتَهُ متعدِّياً إلى اثْنَيْنِ، فتُريدُ أَنك تُعْطِي النَّاسَ الـشيءَ المعدومَ عِنْدَهُمْ، وتُوَصِّلُه إليهـم. قَالَ: وَهَذَا أَوْلَى القَوْلَين، لأَنه أَشـبه بِمَا قَبْلَهُ، فِي بَابِ التَّفَضُّل والإنْعام، إذ لَا إنْعام فِي أَن يَكْسِبَ هُوَ لِنَفْسِهِ مَالًا كَانَ مَعْدُومًا عِنْدهُ، وإنما الإنعام أَن يُولِيَه غيره. وَبَابُ الحظِّ وَالسَّعَادَةِ فِي الاكْتِسَـابِ، غيرُ بابِ التَّفَضُّلِ والإنعام»[٩]. وَفِي الْحَدِيثِ:

«أَنـه نَهَى عَـنْ كَسْـب الإمـاءِ»[١٠]؛ قَـالَ ابْنُ الأَثير[١١]: هَكَذَا جاء مُطلقاً فِي رِوَايَةِ أَبي هُرَيْرَةَ، وَفِي رِوَايَةِ رَافِعِ بْنِ خَدِيج مُقَيَّداً، حَتَّى يُعْلَم مِنْ أَين هُوَ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخرى: إلا مَا عَمِلَتْ بِيَدِهَا.

ووجـهُ الإطـلاق أَنـه كَانَ لأَهل مَكَّـةَ والمدينة إماءٌ، عليهنَّ ضَرائِـبُ، يَخْدُمْنَ الناسَ ويأْخُذْنَ أَجْرَهُنَّ، ويُؤَدِّينَ ضَرائبَهن، وَمَنْ تَكُونُ مُتَبَذِّلة دَاخِلَـةً خَارِجَـةً وَعَلَيْهَا ضريبةٌ فَـلَا يُؤْمَنُ أَن تَبْدُرَ مِنْهَا زَلَّة، إما لِلاسْتِزَادَةِ فِي الْمَعَاشِ، وإما لشَـهوة تَغلِبُ، أَو لِغَيْرِ ذَلِـكَ، والمعصومُ قَلِيلٌ؛ فنَهَى عَنْ كَسْـبِهنَّ مُطْلَقًا تَنَزُّهـاً عَنْهُ، هَذَا إذا كَانَ للأَمَـة وجـهٌ معلومٌ تَكْسِـبُ مِنْـهُ، فَكَيْفَ إذا لَـمْ يَكُنْ لَهَا وَجْـهٌ مَعْلُومٌ؟ وَرَجُلٌ كَسُـوبٌ وكَسَّابٌ، وتَكَسَّبَ أَي تَكَلَّف الكَسْبَ. والكَواسِبُ: الجوارحُ. وكَسـاب: اسْـمٌ لِلذِّئْب، وَرُبَّمَا جاءَ فِي الشِّعر كُسَـيباً. الأَزهري[١٢]: وكَساب اسْمُ كَلْبة. وَفِي الصِّحَاح[١٣]: كَسـاب مِثْلُ قَطام، اسْمُ كَلْبَةٍ. ابْنُ سِـيدهْ: وكَسـاب مِنْ أَسـماءِ إناث الْكِلَابِ، وَكَذَلِكَ كَسْبةُ.

وكُسَـيْبٌ: مِنْ أَسـماءِ الْكِلَابِ أَيضـاً، وكلُّ ذَلِكَ تَفَوُّلٌ بالكَسْب والاكتِساب.

والكُسْبُ: الكُنْجارَقُ[١٤]، فارسيةٌ؛ وبعضُ أَهل السَّواد يُسَـمِّيه الكُسْـبَجَ. والكُسْـبُ، بِالضَّمِّ: عُصـارةُ الدُّهْن. قَالَ أَبو مَنْصُور[١٥]: الكُسْـبُ مُعَرَّبٌ وأَصله بِالْفَارِسِـيَّةِ كُشْبٌ، فقُلِبَت الشِّينُ سِينًا، كَمَا قَالُوا سابُور[١٦]، وأَصله شَاهْ بُور أَي مَلِكُ بُور. وبُورُ: الابْنُ، بِلِسَانِ الفُرْس؛ والدَّشْت أُعْرِبَ، فَقِيلَ الدَّسْـتُ الصَّحْراءُ. وكَيْسَبٌ: اسْمٌ. وابنُ الأَكْسَـبِ: رَجل مِنْ شُـعَرَائِهِمْ؛ وَقِيلَ: هُوَ مَنِيعُ بْنُ الأَكْسَب بْنِ الْمُجَشَّر، مَنْ بني قَطَن ابن نَهْشَل.

● الدلالة القرآنية للجذر (كسب):

قال تعـالى : «بَلَى مَنْ كَسَـبَ سَـيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُـهُ فَأُولَئِـكَ أَصْحَـابُ النَّـارِ هُـمْ فِيهَـا خَـالِـدُونَ»[١٧].

قال الطبري في تفسـير هذه الآيـة[١٨] :«وقوله: (بلى من كسـب سيئة) تكذيب من الله القائلين من اليهود: (لن تمسـنا النار إلا أياما معدودة) وإخبـار منه لهم أنـه معذب مـن أشرك ومن كفر به وبرسـله، وأحاطت به ذنوبه، فمخلده في النار، فإن الجنة لا يسـكنها إلا أهل الإيمان

بــه وبرســوله، وأهــل الطاعة لــه، والقائمون بحدوده» كما:-

حدثنا محمد بن حميد قال، حدثنا سـلمة قال، حدثني محمد بن إسـحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد، عن سـعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس: (بلى من كسـب سيئة وأحاطت به خطيئته) أي: من عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل مـا كفرتم به، حتى يحيـط كفره بما له من حسـنة، فأولئك أصحـــاب النار هم فيها خالـدون. قال أبـو جعفر: وأما (بـلى)، فإنها إقـرار في كل كلام في أولـه جحد، كمـا «نعم» إقرار في الاسـتفهام الذي لا جحد فيه. وأصلها «بل» التـي هي رجوع عـن الجحد المحض في قولك:«ما قام عمرو بل زيد». فزيد فيها«الياء» ليصلـح عليها الوقوف، إذ كانت«بل» لا يصلح عليهـا الوقـوف، إذ كانت عطفـا ورجوعا عن الجحـد. ولتكـون - أعني«بـلى» - رجوعا عن الجحد فقط، وإقرارا بالفعل الذي بعد الجحد، فدلت«الياء» منهـا على معنى الإقرار والإنعام. ودل لفـظ «بـل» عـن الرجـوع عـن الجحد، وأما«السـيئة» التـي ذكـر الله في هـذا المكان، فإنها الشرك بالله كما حدثنا محمد بن بشـار قال، حدثنا يحيى بن سـعيد، عن سفيان قال، حدثني عاصم، عن أبي وائل: (بلى من كسـب سيئة) ، قال: الشرك بالله.

حدثنـي محمـد بن عمـرو قـال، حدثنـا أبو عاصـم، عن عيسى، عـن ابن أبـي نجيح، عن مجاهد: (بلى من كســب سيـئة) (شركـا)[١٩]. وقد جـــاءت (كسـب) بمعنى (عمل) قال تعالى : «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ».[٢٠]

قـال البغوي[٢١]: «كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَـبَ رَهِينٌ» قَالَ مُقَاتِلٌ: كُلُّ امْرِئٍ كَافِرٍ بِمَا عَمِلَ مِنَ الشِّرْكِ مُرْتَهَـنٌ فِي النَّـارِ، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَكُـونُ مُرْتَهَناً، لِقَوْلِـهِ عَزَّ وَجَلَّ: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَـبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَـابَ الْيَمِينِ»، ثُمَّ ذَكَرَ مَـا يَزِيدُهُمْ مِنَ الْخَـيْرِ وَالنِّعْمَـةِ فَقَـالَ: «وَأَمْدَدْنَاهُـمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْـتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَا لَغْـوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ * وَيَطُـوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُـمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ * وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَـاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّـا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْـفِقِينَ»[٢٢] فالكسـب في هذه الآيـة بمعنى العمـل. وقال تعـالى : «وَالسَّـارِقُ وَالسَّـارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [٢٣] قال الطبري في تفسـير هذه الآية : قوله:«جزاء بما كسبا نكالا من الله»، يقـول: مكافأةً لهما عـلى سرقتهما وعملهما في التلصّص بمعصيـة الله «نكالا من الله» يقول: عقوبـة مـن الله عـلى لُصُوصيتهمـا.[٢٤] وقال تعـالى: «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَـبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [٢٥] ويعنـي بقولـــه:« لهـا مـا كســبت»، أي مـا عملـت من خـير، ولكم يـا معـشر اليهود والنصـارى مثل ذلك ما عملتـم، ولا تؤاخذون أنتـم - أيها الناحلون ما نحلتموهم من الملل - فتسألون عما كان إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقـوب وولدهـم يعملـون. فيكسـبون من

خـير وشر، لأن لكل نفس ما كسـبت وعليها ما اكتسبت. فدعوا انتحالهم وانتحال مللهم، فإن الدعاوَى غـيرُ مغنيتكم عند اللـه، وإنما يغني عنكم عنده ما سـلف لكم من صالح أعمالكم، إن كنتـم عملتموها وقدمتموهـا.[٢٦] وقد يأتي الكسـب بمعنى التعمد كما في قوله تعالى: « لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَـا كَسَـبَتْ قُلُوبُكُـمْ وَاللَّـهُ غَفُـورٌ حَلِيم»[٢٧] والمعنى: ولكنه إنمـا يؤاخذكم بما تعمدتم فيه عقـد اليمين وإيجابهـا على أنفسـكم[٢٨] ومن الأمثلة على الدلالة القرآنية للجذر كسـب قوله تعالى: «وَذَرِ الَّذِيـنَ اتَّخَذُوا دِينَهُـمْ لَعِبا وَلَهْوا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَـلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَـدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِـلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ»[٢٩] قال الرازي[٣٠] : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تُبْسَـلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ أَيْ تُرْتَهَنُ فِي جَهَنَّـمَ بِمَا كَسَـبَتْ فِي الدُّنْيَا. وَقَالَ الْحَسَـنُ وَمُجَاهِدٌ: تُسَـلَّمُ لِلْمَهْلَكَـةِ أَيْ تُمْنَعُ عَنْ مُرَادِهَا وَتُخْذَلُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: تُحْبَسُ فِي جَهَنَّمَ، وَعَنِ ابْنِ عباس تُبْسَـلَ تفضح وأُبْسِلُوا فُضِحُوا، وَمَعْنَى الْآيَةِ وَذَكِّرْهُمْ بِالْقُـرْآنِ، وَمُقْتَضَى الدِّينِ مَخَافَةَ احْتِبَاسِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ بِسَبَبِ جِنَايَاتِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَخَافُـونَ فَيَتَّقُونَ. وقد يكون الكسـب بمعنى الشرك كما قـال تعالى : «ظَهَرَ الْفَسَـادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُـمْ يَرْجِعُونَ»[٣١] قال الرازي : وَيُمْكِـنُ أَنْ يُقَـالَ: إِنَّ ظُهُورَ الْفَسَـادِ فِي الْبَحْرِ قِلَّةُ مِيَاهِ الْعُيُونِ فَإِنَّهَا مِنَ الْبِحَارِ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ فَسَـادٍ يَكُونُ فَهُوَ بِسَبَبِ الشِّرْكِ لَكِنَّ الشِّرْكَ قَدْ يَكُونُ فِي الْعَمَلِ دُونَ الْقَوْلِ وَالِاعْتِقَادِ فَيُسَـمَّى فِسْـقا وَعِصْيَانـا وَذَلِـكَ لِأَنَّ الْمَعْصِيَـةَ فِعْلٌ لَا يَكُونُ لِلَّهِ بَلْ يَكُونُ لِلنَّفْسِ[٣٢].

وقد يكون الكسب بمعنى الفعل كما قال تعالى: « وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْما فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيما حَكِيما»[٣٣] قال الآلوسي: وَمَنْ يَكْسِبْ أي يفعل إِثْماً ذنبا من الذنوب فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ بحيث لا يتعدى ضرره إلى غيرها فليحترز عن تعريضها للعقاب والوبال[٣٤]. وقال تعالى: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَـلَى أَفْوَاهِهِـمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْـهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»[٣٥] قال ابن عاشور : وَالْمُرَادُ بِتَكَلُّمِ الْأَيْدِي تَكَلُّمُهَا بِالشَّهَادَةِ، وَالْمُرَادُ بِشَـهَادَةِ الْأَرْجُلِ نُطْقُهَا بِالشَّـهَادَةِ، فَفِي كِلْتَا الْجُمْلَتَـيْنِ احْتِبَاكٌ. وَالتَّقْدِيـرُ: وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ فَتَشْهَدُ وَتُكَلِّمُنَا أَرْجُلُهُمْ فَتَشْهَدُ.

وَيَتَعَلَّقُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ بِكُلٍّ مِنْ فِعْلَيْ تُكَلِّمُنا وتَشْهَدُ عَلَى وَجْهِ التَّنَازُعِ.

وَمَا يَكْسِـبُونَهُ: هُوَ الشِّرْكُ وَفُرُوعُهُ. وَتَكْذِيبُهُمُ الرَّسُـولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ وَمَـا أَلْحَقُوا بِهِ من الْأَذَى[٣٦]. وقال تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسـاً إِلاَّ وُسْـعَها لَها مَا كَسَـبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَـبَتْ رَبَّنـا لَا تُؤَاخِذْنا إِنْ نَسِـينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِـلْ عَلَيْنـا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَـلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنـا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا مَـا لَا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ» [٣٧] قال الرازي في تفسير هذه الآية : أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: لَها مَا كَسَـبَتْ وَعَلَيْها مَا

اكْتَسَبَتْ فَفِيهِ مَسَائِلُ سنتحدث عنها :

الْمَسْـأَلَةُ الْأُولَى: منهـا اخْتَلَفُـوا فِي أَنَّـهُ هَـلْ فِي اللُّغَـةِ فَـرْقٌ بَيْنَ الْكَسْـبِ وَالِاكْتِسَـابِ، قَالَ الْوَاحِـدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الصَّحِيـحُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْكَسْـبَ وَالِاكْتِسَـابَ وَاحِدٌ لَا فَـرْقَ بَيْنَهُمَا وَالْقُرْآنُ أَيضاً نَاطِقٌ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ»[٣٨] وَقَالَ: «وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها» [٣٩].

وَقَـالَ: «وَالَّذِينَ يُـؤْذُونَ الْمُؤْمِنِـينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَـبُوا» [٤٠] فَدَلَّ هَـذَا عَلَى إِقَامَةِ كُلِّ وَاحِـدٍ مِـنْ هَذَيْنِ اللَّفْظَـيْنِ مَقَامَ الْآخَـرِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ سَـلَّمَ الْفَرْقَ، ثُمَّ فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الِاكْتِسَـابَ أَخَصُّ مِنَ الْكَسْـبِ، لِأَنَّ الْكَسْبَ يَنْقَسِمُ إِلَى كَسْـبِهِ لِنَفْسِـهِ وَلِغَيْرِهِ، وَالِاكْتِسَابُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا يَكْتَسِـبُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ خَاصَّةً يُقَـالُ فُلَانٌ كَاسِـبٌ لِأَهْلِـهِ، وَلَا يُقَالُ مُكْتَسِـبٌ لِأَهْلِهِ وَالثَّانِي[٤١]: قَالَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ»: إِنَّمَا خُصَّ الْخَيْرُ بِالْكَسْـبِ، وَالشَّرُّ بِالِاكْتِسَـابِ، لِأَنَّ الِاكْتِسَـابَ اعْتِمَالٌ، فَلَمَّا كَانَ الشَّرُّ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النَّفْـسُ، وَهِـيَ مُنْجَذِبَةٌ إِلَيْهِ، وَأَمَّـارَةٌ بِهِ كَانَتْ فِي تَحْصِيلِهِ أَعْمَلَ وَأَجَـدَّ، فَجُعِلَتْ لِهَذَا الْمَعْنَى مُكْتَسِـبَةً فِيهِ وَلَمَّا لَمْ يَكُـنْ كَذَلِكَ فِي بَابِ الْخَيْرِ وُصِفَـتْ بِمَـا لَا دَلَالَةَ فِيـهِ عَلَى الِاعْتِمَـالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ[٤٢].

● الخاتمة :

بعـد أن أنهيـت كتابـة هذا الموضـوع لابد من تسجيل بعض النتائج التي توصلت إليها ومن هذه النتائج :

•ورد الجذر(كسب) في القرآن الكريم (٦٧)مرة .

•تنوع اشتقاق هذا الجذر في القرآن الكريم ما بين فعل ماضٍ وفعل مضارع.

•جاء هذا الجذر في اللغة اسـما ومصدرا أمّا في القرآن الكريم فلم يأت إلا فعلا.

•تقارب الدلالة اللغوية والقرآنية في هذا الجذر، فقد جاء هذا الفعل دالّاً على طلب الرزق ، وعمل الخير والشر ، والسرقة ، والشرك.

● الهوامش

(١) لسان العرب: (كسب).
(٢) ينظر : الكتاب :ج٤/ص٧٤.
(٣) البقرة:٢٨٦.
(٤) المسد:ص ٢.
(٥) البيت في لسان العرب من دون نسبة(كسب).
(٦) النهاية في غريب الحديث : ج٤/ص١٧١(كسب).
(٧)المصدر نفسه :ج ٤/ص١٧١(كسب).
(٨) المصدر نفسه :ج ٤/ص١٧١(كسب).
(٩) المصدر نفسه :ج ٤/ص١٧١(كسب).
(١٠) مسند أحمد بن حنبل :ج ٢/ص٣٨٢ ، صحيح ابن حبان : ج١١/ص٥٦٣.
(١١) النهاية في غريب الحديث:ج٤/ص١٧١(كسب).
(١٢) تهذيب اللغة:ج ٥/ص٢١(حرب).
(١٣) الصحاح :ج٥/ص١٩٤٧(سحم).
(١٤)ينظر : التهذيب للأزهري :ج ١٠/ص٤٨(كسب).
(١٥) نفسه :ج ١٠/ص ٤٨(كسب).
(١٦) المعرب :ص ٩٦.
(١٧) البقرة : ٨١.
(١٨) تفسيرالطبري :ج ٦/ص١٢٩.
(١٩) المصدر نفسه :ج ٦/ص١٢٩.
(٢٠) الطور : ٢١.
(٢١) تفسيرالبغوي : ج٤/ص٢٩٣.
(٢٢) المدثر: ٣٨.
(٢٣) المائدة : ٣٨.
(٢٤) تفسير الطبري : ج١٠/ص ٢٧٩.
(٢٥) البقرة : ١٣٤

(٢٦) تفسير الطبري :ج ٣/ص١٠١
(٢٧) البقرة : ٢٢٥.
(٢٨) تفسير الطبري :ج ٤/ص٤٤٩.
(٢٩) الأنعام : ٧٠.
(٣٠) تفسير الرازي :ج ١٣/ص٢٤.
(٣١) الروم : ٤١.
(٣٢) تفسير الرازي : ج٢٥/ص١٠٥.
(٣٣) النساء : ١١١.
(٣٤) تفسير الآلوسي :ج ٣/ص١٣٦.
(٣٥) يس : ٦٥.
(٣٦) التحرير والتنوير : ج٢٣/ص٥٠.
(٣٧) البقرة : ٢٨٦.
(٣٨) المدثر : ٣٨.
(٣٩) الأنعام : ١٦٤.
(٤٠) الأحزاب : ٥٨.
(٤١) تفسير الرازي :ج ٧/ص١١٨.
(٤٢) الكشاف :ج ١/ص٣٥٩.

● **المصادر والمراجع :**

القرآن الكريم
• التحرير والتنوير، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
• تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
• جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .
• روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسر الآلوسي)،شهاب الدين الآلوسي، تحقيق:عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
• الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ.
• صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .
• الكتاب، سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
• الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم الزمخشري ، دار أحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق مهيدي (د.ت).
• لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ.
• النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
• مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل ، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
• معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد البغوي ، تحقيق : عبد الرزاق مهيدي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ.
• مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، فخر الدين الرازي دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ.

The root (Ksaab) between the Qur›anic and linguistic indications

By: Dr. Halim Hammad Suleiman

Abstract

This research deals with the Qur›anic and linguistic significance of the root (Ksaab) in three axes: The root combination (Ksaab) in the Quran and the linguistic significance of the root (Ksaab) in the language and finally the Qur›anic significance of the root (Ksaab) in the Holy Quran n this study, we have relied on the books of the dictionaries as well as the glossaries which will be presented in the research. The research reached the root of the vocabulary (Ksaab) in the Holy Quran. The derivation of this root has varied in more than one actual form of present time (present) or past. The indications of its use in Holy Quran verses It came to indicate: The request for sustenance and charity or the work of evil as .well as illegal gain such as theft or polytheism